

من تجارب المسلمين التاريخية في تعريب العلوم

دراسة تطبيقية على علم المنطق

إعداد

الدكتور/ سعد الدين السيد صالح

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين على النبي العربي الذي أرسله الله رحمة للعالمين.

وبعد

فأننى أوجه شكرى وتقديرى إلى السادة الأفاضل القائمين على الجمعية المصرية لتعريب العلوم والتي جاء إنشاؤها مواكباً لمرحلة فاصلة من المراحل التي يمر بها الإسلام هي في أشد الحاجة إلى مد يد المساعدة من أبناء الإسلام من أجل تحقيق بعث إسلامي جديد. فإن تقدم الإسلام ونهضته مرهون اليوم بتأصيل فكره، ولا يمكن أن يتم هذا التأصيل إلا بالحفاظ على لغته. تلك اللغة التي اختارها الله سبحانه وتعالى لكي تكون لغة آخر إرساله ووحيه إلى أهل الأرض جميعاً، وفي هذا إشارة واضحة إلى قيمة اللغة العربية باعتبارها لغة عالمية تواكب عالمية الإسلام وعموم رسالته.

وربما أدرك أعداء الإسلام هذه الحقيقة - فقاموا بمحاولات عديدة

لطمس اللغة العربية ومنها:

(*) الأستاذ بجامعة الإمارات العربية المتحدة.

- الدعوة إلى العامية واعتبارها لغة رسمية بديلة عن لغة القرآن حتى تتفرق وحدة المسلمين وتتقطع الصلة بكتاب ربهم وسنة نبيهم وتراثهم.
- الدعوة إلى كتابة العامية بالحروف اللاتينية.
- نشر اللغات الأجنبية واعتبارها لغة التعليم في المدارس الرسمياً والجامعات الأجنبية التي قامت بهدف التضييق على اللغة العربية.

وعلى هذا فإن أى جهد يبذل في سبيل إحياء اللغة العربية هو محاولة جادة للوقوف أمام هذه الأساليب الخطيرة التي يقوم بها أعداء الإسلام في مختلف بلدان العالم الإسلامي، وهو أيضاً حجر يوضع في إعادة البناء على أسس سليمة من أجل نهضة إسلامية مرتقبة.

وسوف يدور هذا البحث حول محورين أساسيين:

- المحور الأول ويتناول تجربة المسلمين التاريخية في مجال الترجمة والتعريب وقد عالجتنا في هذا المحور:
 - دوافع حركة الترجمة وبداياتها الأولى.
 - المترجمون وطرق الترجمة.
 - عوامل ازدهار حركة الترجمة.
 - المسلمون الأوائل والطرق العلمية في الترجمة.
 - نتائج الحركة وفوائدها.
- والمحور الثاني ويدور حول دراسة تطبيقية على علم المنطق ويتناول:
 - العوامل التي دفعت المسلمين إلى نقل المنطق.
 - أسلوب انتقاله وطرقه.
 - فلسفة حركة التعريب قديماً وحديثاً.

وفي الختام أكرر الشكر للجمعية المصرية لتعريب العلوم على دعوتها الكريمة بالمشاركة في هذا المؤتمر، كما أوجه شكراً خاصاً إلى جامعة الإمارات العربية المتحدة التي وافقت على هذه المشاركة وتحملت تكاليف السفر والإقامة، وذلك دعماً منها لتنمية أعضاء هيئة التدريس العاملين بها ومشاركة في تطوير الحركة الثقافية في العالم العربي.

المحور الأول

تجربة المسلمين التاريخية في مجال التعريب

تمهيد:

لاشك أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كانا من أهم الدوافع التي دفعت المسلمين إلى حركة تعريب العلوم.

ذلك أن الإسلام دين يقوم على العلم والتعلم والتواصل الحضارى، لذا أمر أتباعه بالبحث الدءوب عن العلم النافع أيا كان مصدره، ويكفى في هذا المقام أن نشير إلى أن أول ما نزل من القرآن الكريم على الإطلاق كان توجيهها إليها نحو العلم والقراءة حيث نزل قول الله تعالى ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾.

بل إن الإسلام قد جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة حيث دعا إلى العلم والتعلم في أكثر من سبعمائة وخمسين آية في كتاب الله. ولم تكن توجيهات القرآن الكريم قاصرة على تحصيل العلم الدينى فقط بل كانت عامة وشاملة لكل مناطق المعرفة الإنسانية.

كما فتح لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باب البحث العلمى على مصراعية حيث قال في حديثه الشريف: «أنتم أعلم بأمور ديناكم». وقال: «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى الناس بها». وقال: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما فقد سلك طريقا إلى الجنة». وهكذا جاءت كثير من التوجيهات النبوية التى دعت إلى تحصيل مطلق العلم النافع للإنسانية من أى مصدر من المصادر.

يتضح ذلك من موقف الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أمر بتعلم اللغات الأجنبية، وحين استفاد من الأطباء الأجانب، وأخذ بأسلوب الفرس في القتال فأمر بحفر الخندق - كما يتضح من موقف عمر بن الخطاب الذي نقل عن الفرس تدوين الدواوين والتنظيم الإداري وغير ذلك من المواقف الكثيرة التي استفاد فيها المسلمون من غيرهم^(١).

وهكذا فمن منطلق اهتمام الإسلام بالعلم بمختلف فروعه، ومن منطلق تشوق المسلمين إلى المعرفة بطبعمهم، ومن منطلق احتياجهم إلى كثير من العلوم التجريبية والعقلية والإدارية لتنظيم شئون حياتهم أقول من هذه المنطقات والدوافع، ظهرت في العالم الإسلامي حركة نشطة وجادة وهادفة لترجمة العلوم بمختلف فروعها وقد استمرت هذه الحركة ما يقرب من ثلاثمائة سنة من أوائل القرن الثاني الهجري وحتى نهاية القرن الرابع. وهذا ما يدلنا على أن تلك الحركة لم تكن حركة بسيطة، بل كانت حركة شاملة أعد لها إعداد علمياً وأنفقت عليها الأموال الكثيرة وقد تم من خلالها تعريب كل ما وصلت إليه أيديهم من علوم فلسفية وتطبيقية.

ولم يكن النقل من لغة واحدة، بل كان من عدة لغات منها:

- اليونانية.

- السريانية.

- الفارسية.

- الهندية.

وغير ذلك من لغات العالم الحية في هذا الوقت.

وقد استعانت تلك الحركة برجال من مختلف الأجناس والأديان، استعانت بالمسلمين، كما استعانت بغير المسلمين الذي كانوا على علم بهذه اللغات.

(١) راجع ص ١٨ من التواصل الحضاري والحفاظ على الذنية للمؤلف.

البدايات الأولى لحركة الترجمة العامة:

ابتدأ أول نقل وتعريب في الإسلام في العهد الأموي، وذلك بفضل خالد بن يزيد بن معاوية، هذا الأمير الذي كان مولعاً بالعلوم فنقل كتباً في الكيمياء من اللغة القبطية واللغة اليونانية إلى اللغة العربية، ثم جاء أبو جعفر المنصور فاتسعت دائرة الترجمة حيث أمر بترجمة كتاب اقليدس في الهندسة وبعض كتب الطبيعيات بالإضافة إلى بعض الكتب الفلسفية والأدبية مثل كتاب كليلة ودمنة الذي ترجمه ابن المقفع وهو رجل فارسي زرادشتي الأصل - ثم أعلن إسلامه واشتغل بالترجمة من اللغة السنسكريتية والفهلوية والفارسية^(٢).

وفي عهد المنصور ترجمت أيضاً كثير من الكتب في الفلك. وأما في عهد المأمون فقد نشطت حركة الترجمة العامة نشاطاً عظيماً، وشملت كتب الرياضيات والطبيعيات والمنطق^(٣)، والأخلاق والإلهيات بل إن المأمون استغل الصلح بينه وبين الأمبراطور البيزنطي ميخائيل الثالث ففرض عليه أن يتنازل عن إحدى المكتبات الشهيرة في القسطنطينية وكان من بين ذخائرها كتاب بطليموس في الفلك فأمر المأمون بنقله إلى العربية بعد أن أرسل وفداً من خبراء الترجمة إلى تلك المكتبة فانتقوا منها ما شاءوا من الكتب العلمية والفلسفية وكان من أشهر الكتب التي ترجمت في هذا الدور: كتاب الحكم الذهبية لفيثاغورس، كتاب المجسطى الذي ترجم للمرة الثانية وكتب عديدة في الطب لابقراط وجالينوس وكتاب الجمهورية وكتاب النواميس وكلاهما لأقلاطون.

(٢) أولري - الفكر العربي ومكانته في التاريخ - ص ١٢٢ د. تمام حسين.

(٣) سوف يأتي لحركة ترجمة المنطق تفصيلاً فيما بعد، وقد استفدناه من بحثنا «جهود المفكرين المسلمين في الرد على منطق اليونان» الذي نشر بعنوان «قصة الصراع» بين منطق اليونان ومنطق المسلمين.

ولعل أهم ما يميز حركة الترجمة في هذا العهد أن المأمون قد نظمها، وجعلها نشاطاً رسمياً، وصرف من أجلها الأموال الوفيرة^(٤).

بل إنه كان يعطى حنين بن اسحق وزن ما ينقله من الكتب المترجمة ذهباً، بل كان المأمون نفسه يحث الناس على قراءة الكتب المترجمة، وكان المأمون قد قام بما هو أكثر من ذلك حيث أنشأ مؤسسة خاصة للعلوم والترجمة أطلق عليها اسم: بيت الحكمة ٢١٧هـ، ٨٣٢م^(٥) الذي كان يشكل أكاديمية كبيرة ببغداد ونقل إليها ما وجده من كتب في أنقرة وعمورية وبلاد الروم التي فتحها المسلمون. وقلد عليها يوحنا بن ماسوية.

وفي خلافة المأمون وصل النشاط في هذه الأكاديمية ذروته حيث وقف عليها الأموال الطائلة وعين سهيل بن هارون مشرفاً عليها، واختار لها أفضل

(٤) وقد افتدى بالمأمون في ذلك العهد ومن بعده بكثير من كبار رجال الدولة وأغنيائها ومنهم محمد وأحمد والحسن أبناء موسى بن شاعر إذا قاموا بإيفاد الرسل على نفقتهم الخاصة وحنين بن اسحق إلى بلاد الروم فأتى لهم بطرائف الكتب وغرائب المصنفات في الهندسة والفلسفة والطب والموسيقى والحساب ويرى أنهم كانوا يعطون المترجمين الذين يعملون معهم خمسمائة دينار شهرياً تقول سحر يد هوتك في كتابها «شمس العرب تسطع على الغرب» «إن أبناء موسى بن شاعر قاموا بإيفاد الرسل على نفقتهم الخاصة إلى بلاد الروم بحثاً عن المخطوطات الفلسفية والفلكية والرياضية والطبية القديمة، ولم يتوانوا عن دفع المبالغ الطائلة لشراء الآثار اليونانية وحملها إلى بيتهم قرب باب التاج. وفي الدار التي قدمها لهم المتوكل على مقربة من قصره في سمرقند كان يعمل دون إبطاء فريق من المترجمين من أنحاء البلاد. ولم ينفرد أبناء موسى بن شاعر بهذا بل حاكاهم في ذلك الوزراء والأمراء ومن أشهرهم الفتح بن حاقان ومحمد بن عبد الملك بن الزيات الوزيران في بلاط العباسيين - راجع ص ٢٤ وما بعدها من كتاب دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري سوريا ١٩٨٩م.

(٥) د. جميل صليبا - تاريخ الفلسفة العربية ص ٩٧.

المترجمين، فعمل فيها عدد كثير من المترجمين الذين نقلوا عن اللغة السريانية والفارسية والهندية والقبطية وأخذوا من كل أمة أفضل ما عندها، فأخذوا عن اليونان فلسفتهم وعلومهم وعن الهنود حسابهم ومن الفرس آدابهم ونظمهم الإدارية، بل وصل الاهتمام بالتعريب في هذا العصر إلى أن المترجمين بعد أن فرغوا من ترجمة كل ما وصلت إليه أيديهم انتقلوا إلى مرحلة هامة وهي المرحلة النقدية، حيث حاولوا ترجمة كثير من الكتب التي سبق ترجمتها وتصحيح ما وقع فيها من أخطاء في المراحل السابقة.

- عبد الله بن المقفع وهو من أشهر المترجمين والنقلة الذين عرفتهم حركة الترجمة، فقد كان كاتباً وأديباً من جهة - كما كان مترجماً وناقلاً من جهة ثانية، يقول ابن النديم «وعبد الله بن المقفع هو الذي نقل إلى العربية ما قد كانت الفرس في القديم قد نقلته من كتب الطب والمنطق إلى اللغة الفارسية^(٦)، وقد اتسمت ترجماته بالدقة وجودة الأسلوب - وقد قام بترجمة أهم كتب المنطق، كما أنه ترجم أهم كتب الأدب الفارسي.

- الحجاج بن يوسف بن مطر وهو الذي نقل كتاب أصول الهندسة لأقليدس مرتين في زمن هارون الرشيد وفي زمن المأمون، كذلك كان له الفضل في ترجمة كتاب المجسطى لبطليموس.

- أبو يحيى البطريق الذي ترجم كثيراً من المصنفات الطبية وبخاصة مصنفات أبقراط وجالينوس - كما نقل المقالات الأربعة لبطليموس.

- يحيى بن البطريق وهو أحد المترجمين الذين ساهموا في عملية ازدهار الترجمة أيام المنصور وهو مترجم كتاب السماء والعالم وكتاب الحيوان والآثار العلوية لأرسطو.

(٦) الفهرست ص ٢٤٣.

- ومنهم اسحق بن حنين وهو الذى أعاد النظر في ترجمات أبيه فصحتها ونقحها.

- ومنهم أبو بشر بن يونس الذى ترجم معظم كتب المنطق اليونانى.
- وجورجيس بن جبرائيل بن بختيشوع وقد ساهم في هذا المجال عن طريقين: الأول ما قام به من ترجمات لمجموعة من المصنفات الطبية اليونانية إلى العربية، والثانى ما نقله عن السريانية من كتب نقلت أولاً إلى السريانية^(٧).

وغير هؤلاء رجال كثيرون عملوا في ميدان الترجمة، كما كانت هناك مدارس متخصصة في الترجمة والعلم ومنها مدارس - الرها ونصيبين ومدرسة جند يسابور، ومدرسة حران وانطاكية ومدرسة الإسكندرية، ولقد كان لتلك المدارس الدور الرئيسي في ازدهار الحركة العلمية في العالم الإسلامي^(٨).

طرق المترجمين في الترجمة:

إن هؤلاء المترجمين والنقلة لم يدونوا لنا مذهبهم في الترجمة، فلم يقل مثلاً حنين بن اسحق والاقسطا بن لوقا ولا غيرهم، كيف كانوا ينقلون هذه الكتب، ما هى طريقتهم وما هو مذهبهم، وما هى المشاكل التى واجهتهم.. ولكن الذين قاموا بفلسفة حركة الترجمة وبيان طرقها ومشكلاتها علماء آخرون جاءوا في العصور التالية كأبى عثمان الجاحظ في كتابه الحيوان،

(٧) ابن أبى أصيبعة - عيون الأنباء ج ٢ ص ١٧١.

(٨) راجع بالتفصيل - حركة الترجمة والنقل في المشرق الإسلامي - د. رشيد الجميلى -

وصلاح الدين الصفدى وقد أشار صلاح الدين الصفدى إلى طريقتين من طرق الترجمة وهما:

١- أسلوب الترجمة الحرفية:

وهو الأسلوب الذى يقوم على ترجمة النص الأسمى بصورة حرفية وبمعنى أدق كلمة فكلمة حتى يأتى الناقل على الجملة كاملة فالكتاب بأكمله وهو على هذا المنوال.

ولهذه الطريقة عيوب أهمها:

- ضياع المعنى المقصود من الكتاب.
- انعدام الترابط بين الجمل والموضوعات.
- عدم وجود مرادف لبعض الكلمات الأجنبية في اللغة العربية فيضطر المترجم إلى وضع الكلمة كما هى إن خواص التراكيب والنسب الإسنادية لاتطابق نظيرها من لغة إلى أخرى دائما.
- وقد يقع الخلل من جهة استعمال المجازات والكنائيات والاستعارات وهى موجودة في جميع اللغات.

وعلى الرغم من سلبيات هذا الأسلوب إلا أن بعض المترجمين اتبعوه في ترجماتهم ونقلهم ومن أشهرهم يوحنا بن البطريق وعبد المسيح بن ناعمة الحمصى.

٢- أسلوب الترجمة بالمعنى وهو يعتمد على المعنى الشامل لكل جملة في أى كتاب يراد ترجمته ومن ربط المعنى الكلى للجمل ببضعها مع بعض يتكون مضمون الكتاب، فالترجمة هنا تقوم على الجملة مجتمعة لا على الكلمة منفصلة عن أختها الكلمة التالية لها.

ويعتبر حنين بن اسحق هو أستاذ هذا الاتجاه.

يقول الصفدي «والطريق الثاني هو طريق حنين بن اسحق وهو الطريق المعنوي حيث يأتي المترجم إلى الجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر عنها من اللغة الأخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الألفاظ أو خلفتها^(٩).

وإذا ما قارنا بين الطريقتين وجدنا أن الطريقة الأولى هي طريقة لغوية مدرسية تصلح لطالب اللفظ دون المعنى، وهي تحتاج إلى ترجمان للكشف عن المعاني الغامضة، كما أنها تفقد الناحية الأدبية والأسلوبية والإنسجام بين الألفاظ.

أما الطريقة الثانية فإنها ترسم المعاني رسماً صحيحاً وتقلها بلغة سليمة فإذا قرأ المطالع فيها كتاباً معرباً فكأنه يقرأه عربياً لا أعجمياً.

وهناك أسلوب ثالث شاع بين المترجمين والنقلة وهو أسلوب التلخيص والاختصار الذي كان يلجأ إليه بعض المترجمين لإخفاء بعض الأفكار الخاصة بالمؤلف، أو محاولة إبراز اتجاهاتهم الخاصة، أو غير ذلك من الأسباب ومن أشهر المترجمين الذين ساروا على هذا الأسلوب عبد الله بن المقفع في بعض مترجماته^(١٠).

هذا وقد عرف كثير من المترجمين الطرق العلمية الحديثة في الترجمة، كما سنوضحه فيما يأتي:

المسلمون الأوائل والطرق العلمية في الترجمة:

لقد عرف المسلمون الطرق العلمية في الترجمة، وحاولوا إيجاد المصطلح العلمي واتبعوا في ذلك الطرق التالية:

(٩) صلاح الدين الصفدي - شرح لامية المعجم ج ١ ص ٧٩.

(١٠) د. رشيد الجميلي - حركة الترجمة والنقل ص ٢٩.

١- تحوير المعنى اللغوى الأسمى للكلمة العربية وتضمينها المعنى العلمى الجديد.

٢- اشتقاق ألفاظ جديدة من أصول عربية أو معربة للدلالة على المعانى الجديدة.

٣- ترجمة كلمات أعجمية بمعانيها.

٤- تعريب كلمات أعجمية وعدها صحيحة بعد اخضاعها للقالب العربى^(١١).

كما كان المترجمون يعيدون ترجمة الكتاب الواحد عدة مرات وكانوا يصححون الترجمات القديمة على نصوص يونانية مختلفة ويقابلون بين الترجمات والمخطوطات الأصلية ويدونون الفروق بينها.

- كذلك كان كثير من المترجمين من ذوى الإطلاع الواسع الذى يمكنهم من فهم واستيعاب ما يترجم.

وهكذا أدرك المترجمون العرب أنه لا يمكن أن تتجح عملية الترجمة إذا وقتت عند حد الترجمة الحرفية الخارجية - بمعنى عدم انخراط المترجم فى عمق الفكر الذى يترجمه، وأنه ينبغى أن يكون المترجم كالمؤلف واسع الإطلاع وقادر على فهم أدق النظريات والمصطلحات العلمية وإلا فإن ترجمته سوف تفشل حتى ولو كان من أكبر الضالعين فى اللغتين المترجم عنها والمترجم إليها.

وقد فهم هذه الحقيقة كبار المترجمين فى عصر الترجمة كحنين بن اسحق الذى سبق أن تحدثنا عن طريقته.

فهذا المترجم العظيم كان يعتبر أن ترجمة نص واحد لمفكر واحد كانت تضطره للإطلاع على كل ما كتبه هذا المفكر - قبل أن يقوم بعملية الترجمة.

(١١) شهادة الخورى ص ٢٨ مرجع سابق.

والسبب في ذلك أنه يريد أن يقبض على روح النص، وليس فقط على نكته وقالبه الخارجي، وهذا ما ينص عليه المبدأ لعلم الترجمة المعاصر حيث يقول:

«ينبغي على النص المترجم أن يبدو وكأنه غير مترجم، أي وكأنه قد كتب في اللغة المترجم إليها مباشرة»^(١٢).

عوامل ازدهار حركة الترجمة:

لعلنا من خلال ما تقدم نستطيع أن نجرد العوامل الأساسية في ازدهار حركة الترجمة وأهمها:

- ١- توجيهات الكتاب والسنة نحو تحصيل العلم والمعرفة من مختلف منابعها وأفاقها.
- ٢- رعاية الحكام للترجمة والتعريب حيث رأينا جهود الرشيد والمنصور والمأمون ودعمهم المادي والمعنوي لحركة الترجمة مما كان سبباً أساسياً من أسباب نجاحها وتقدمها وتحقيقها للنتائج المرجوة منها.
- ٣- يضاف إلى ذلك اهتمام الأعيان والأغنياء بحركة الترجمة، كما فعل أبناء موسى بن شاكر وآل نوبخت والأسرة البرمكية وغيرهم.
- ٤- اهتمام الوزراء والمسؤولين في الدولة بهذا الأمر ومنهم خالد البرمكي وزير الخليفة هارون الرشيد وغيره الكثيرون.
- ٥- يضاف إلى ذلك حاجة العرب إلى تراث الحضارات القديمة وما عند الأمم الأخرى التي سبقتهم في ميدان الحضارة، وخصوصاً في ميدان

(١٢) د. هاشم صالح - مقدمة ترجمة لكتاب - محمد أركون - أين هو الفكر الإسلامي

العلوم التجريبية ومن هنا كان أول ما نقل من العلوم الأجنبية علم الطب والهندسة والفلك.

٦- وجود طبقات هائلة من المترجمين من جنسيات مختلفة، وأديان مختلفة فكان منهم العربى والفارسى والهندي وهناك المسلم والمسيحى والمجوسى، ولقد اختلف هؤلاء جميعا من نواحى عدة سواء فى معرفتهم اللغات التى يتقنها كل واحد منهم، أو ثقافتهم واطلاعهم، مما أثرى حركة الترجمة وجعلها حركة متكاملة.

٧- اختراع العرب لصناعة الورق، مما يسر حركة الترجمة والتأليف ونقل الكتب، ويعد اختراع الورق من أجل النعم التى اسبغتها الحضارة الإسلامية على العالم^(١٣).

٨- اللغة العربية:

ونحن نتكلم عن عوامل ازدهار حركة الترجمة ينبغى ألا ننسى الوعاء الأساسى الذى استوعب هذه الحركة وهو اللغة العربية. لغة القرآن الكريم التى استوعبت كل هذه العلوم بكل يسر، فمما يسر أمر الترجمة مرونة اللغة العربية، وثراء لفظها ومعانيها، وكثرة مترادفاتهما، وقدراتها على التعبير.

ولا أدل على مرونة اللغة العربية وقدرتها على التعبير العلمى من أن العرب عندما بدأوا حركة الترجمة من اليونانية أخذوا كثيراً من المصطلحات اليونانية بألفاظها العربية، فقالوا: أنا لوطيقا، وسوقسوطيقا،

(١٣) كانت صناعة الورق معروفة منذ القديم فى بلاد الصين والشرق الأقصى وكانت تصنع سحجية من الكنان والحرير، إلا أن المسلمين صنعوه من شئ آخر هو (الكاعن) مما ساعد على انتشار صناعته بعد ذلك - راجع ص ٤٤ من كتاب حركة الترجمة والنقل فى المشرق الإسلامى د. رشيد الجميلى.

وقاطغوريوس - ولكنهم سرعان ما اكتشفوا أن لغتهم العربية قادرة على التعبير عن هذه المصطلحات بألفاظ عربية خالصة، فتركوا الألفاظ السابقة وقالوا عنها بالترتيب: التحليل والمغالطة والمقولات العشرة.

عيوب حركة الترجمة:

لاشك أن حركة الترجمة الأولى قد كان لها كثير من المحاسن والنتائج العلمية التي أثرت الفكر الإسلامي بصفة خاصة والإنساني بصفة عامة، وسوف نذكر هذه المحاسن فيما بعد غير أن اهتمامنا بالمحاسن والمميزات لا ينبغي أن يجعلنا نتناسى العيوب والأخطاء حتى نستفيد من هذه العيوب، ونحاول أن نتلافها في حركة التعريب التي ننشدها.

ولقد كان أمراً طبيعياً أن تقع بعض العيوب في بعض الكتب المترجمة وخصوصاً أن الرجوع إلى الأصل لم يكن ميسوراً، لذلك وقعت بعض الأخطاء في النقل إلى اللغة العربية ربما ظهر أثرها بصورة أوضح في مجال الفلسفة حيث خلط بعض المترجمين السريانيين بين فلسفة أفلاطون وفلسفة أرسطو، ونسبوا كتباً إلى غير أصحابها مثل كتاب الربوبية الذي نسب خطأ إلى أرسطو وكذلك كتاب التفاحة وغيره من الكتب التي عرفت بالكتب المنحولة والتي أوقعت بعض فلاسفة الإسلام في أخطاء كثيرة^(١٤).

وترجع هذه الأخطاء إلى الأسباب التالية:

- ١- أن بعض النقلة كانوا من غير الفنيين المختصين بالفن الذي ينقلونه، كأن ينقل الطبيب مثلاً كتباً في الفلسفة أو الأدب فكان إذا أشكل عليه نص عمد إلى حذفه أو استعاض عنه بقول فيلسوف آخر، أو حاك الشجرة بين

(١٤) راجع ص ١٥٩ من «في الفلسفة الإسلامية وصلتها باليونانية» د. عوض الله حجازي.

سابق النص ولاحقه بنص من اجتهاده ونسج خياله.
٢- يضاف إلى ذلك أن بعض النقلة كانوا على أديانهم القديمة فكانوا يحرفون النصوص ويبدلونها بما يخدم عقائدهم ومذاهبهم، لذلك اضطر بعض الأمراء العباسيين إلى تكليف بعض المترجمين المأمونين بإعادة ترجمة بعض الكتب المعربة وذلك امعانا في الدقة من أجل الوصول إلى أدق صورة للنص المعرب.

نتائج حركة الترجمة:

نستطيع أن نحكم على محاسن حركة الترجمة من خلال ما أثمرته تلك الحركة في تاريخ العلم والتراث الإنساني.
ذلك أن المترجمين وخاصة العرب منهم - لم يقف عملهم عند حد الترجمة بل كانت لهم أعمال علمية أخرى أفرزتها حركة الترجمة ومنها:
- قيام بعضهم بعمل شروح وتصحيحات وتعقيبات على النصوص المترجمة.

- كانت لهم ابتكاراتهم الخاصة في ميادين العلم المختلفة من الرياضيات والطبيعات والفلك والجغرافيا والكيمياء والفلسفة وغير ذلك من العلوم، وهذا ما يشير إليه ابن خلدون في مقدمته وهو يتحدث عن جهود المأمون في حركة الترجمة فيقول: «فأوفد الرسل على ملوك الروم في إستخراج علوم اليونان وانتساخها بالخط العربي، وبعث المترجمين لذلك فأوعى منه واستوعب، وعكف عليها النظر من أهل الإسلام، وحثقوا في فنونها وانتهت إلى الغاية أنظارهم فيها، وخالفوا كثيرا من آراء المعلم الأول واختصوه بالرد والقبول لوقوف الشهرة عنده، ودونوا في ذلك الدواوين، وأربوا على من تقدمهم في

هذه العلوم»^(١٥) ومن النتائج الهامة التي تمخضت عنها حركة الترجمة أن عكف بعض الباحثين في اللغة والأدب على تصنيف الكتب التي تبين مصادر الكلمات غير العربية التي دخلت إلى العربية نتيجة لحركة التعريب وراحوا يفرقون بين الكلمة العربية الأصيلة وبين الكلمة الدخيلة والمعربة.

يقول الجواليقي وهو أحد الباحثين في هذا الموضوع في مقدمة كتابه ما نصه «هذا كتاب نذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي، ونطق به القرآن المجيد، وورد في أخبار الرسول والصحابة والتابعين وذكرته العرب في أشعارها وأخبارها، ليعرف الدخيل من الصريح، ففي معرفة ذلك فائدة جلية وهي أن يحترس المشتق فلا يجعل شيئاً من لغة العرب لشيء من لغة العجم»^(١٦).

وهكذا أدت حركة الترجمة للفكر العربي خدمات جلية - غير نقل الكتب - فرغبة المسلمين في نشر المعرفة حملتهم على تأليف الكتب في موضوعات مختلفة كالطب والطبيعيات والفلك والرياضيات، وكانت هذه الكتب التي أطلق عليها أصحابها تواضعاً اسم المقدمات هي أول شعاع أضاء الدراسات العلمية في العالم الإسلامي، ثم انتقل المسلمون بعد ذلك إلى نتائج أكثر إيجابية حيث أبدعوا في كثير من العلوم المترجمة وكانت لهم مؤلفاتهم ونظرياتهم الخاصة التي اختلفوا فيها مع أصحاب النظريات المترجمة.

وبمعنى آخر فالمسلمون لم يقفوا عند حدود التعريب بل خطوا خطوات أخرى نحو الابتكار والاستقلال الفكري.

وهذا أمر طبيعي، فدور النقل والاقباس دائماً متقدم في تاريخ الحضارة على دور الابتكار والإبداع.

(١٥) المقدمة: ص ٨٩٣ ط. بيروت - دار الكتاب اللبناني.

(١٦) راجع ص ٣٤٧ من حضارة العرب - حوستاف لوبون

هذا ما حدث في تاريخ الترجمة العربية، هذا ما حدث أيضاً في عصر النهضة في أوروبا فهو لم يبدأ إلا بعد اطلاعهم على تراث المسلمين بعد ترجمته إلى لغاتهم، ولكن قيمة الحضارة لا تقاس بما جمعه من آثار الحضارات السابقة أو اللاحقة، بل تقاس بما أضافته إلى تاريخ الإنسانية من آثار جديدة.

يقول جوستاف لوبون: «منح اعتماد العرب على التجربة مؤلفاتهم دقة وإبداعاً بما لا ينتظر مثلها من رجل تعود درس الحوادث في الكتب، ونشأ عن منهج العرب التجريبي وصولهم إلى اكتشافات مهمة»^(١٧).
كما يقول فون كرىمر: «أن أعظم نشاط فكري قام به العرب يبدو جلياً في حقل المعرفة التجريبي»^(١٨).

وفي هذا المعنى يقول بريفولت:

«فمن المحتمل جداً أنه لو لم يكن العرب لما ظهرت الحضارة الأوروبية الحديثة أبداً ولكنه مؤكد حتماً أنه لولاهم لما اتصفت أوروبا بتلك الصفة التي مكنتهم من التفوق .. وما نسميه الآن العلم الذي ظهر في أوروبا كنتيجة لروح التحقيق والأساليب الجديدة للبحث، ولطرق التجربة والملاحظة والقياس، ولنشوء العلوم الرياضية كان بحالة حقيقية غير معلوم لليونان أن تلك الروح والأساليب أدخلت في العالم الأوربي عن طريق العرب أثر الثقافة الإسلامية»^(١٩).

إن ما حققه العرب نتيجة لحركة الترجمة لم تستطع أن تحققه شعوب أخرى كثيرة ترجمت تراث الإغريقين من قبل العرب، فلقد ورثت بيزنطة

(١٧) راجع ص ٣٤٧ من حضاره العرب - جوستاف لوبون.

(١٨) د. علي أحمد الشحات - أبو الريحان البيروني - ص ١٢ - القاهرة ١٩٦٨ م.

(١٩) أثر الثقافة الإسلامية في تكوين الإنسانية ص ١١٢.

تراث الإغريقين، ولكنها بقيت على جهالتنا ولم تستفد منه شيئاً، ونقل السريان تلك الثقافة، وترجمها الفرس إلى لغتهم ولكنهم جميعاً فشلوا في استثمار وتطوير ما نقلوه ولم تزهـر لهم حضارة علمية كما حدث للعرب، بل إن فارس قد نقلت بالإضافة إلى حضارة اليونان، حضارة الهند والصين وبرغم ذلك لم تصبح حضارة مبتكرة، ولم تؤثر في التاريخ الإنساني - كما أثر المسلمون بابتكارهم للحضارة الإسلامية.

ولم يأت خلفاء الإغريق على عرش الحضارة من بيزنطة أو سورية أو فارس، بل أتى سادة الحضارة الجدد من قلب الصحراء الجدباء ليتبوأوا مركز الزعامة بين حضارات العالم بلا منازع مدة ثمانية قرون، تقول سجرید هونكة: «ولو لم يخلق أبناء الصحراء في زمن وجيز من هذه البقية الباقية من بصيص النور الواهن المشرف على نهايته شعلة وضاءة لأدركت تلك الحضارات نهايتها الحتمية، ولو لم يبعث الشعب العربي الموهوب في حضارات المتوسط روحاً جديدة لاندثرت تلك الحضارات تماماً»^(٢٠).

تلك بعض شهادات المفكرين الغربيين على أن المسلمين لم يقفوا عند حدود الترجمة والتعريب، وإنما انتقلوا بعدها إلى مرحلة الإبداع والابتكار في شتى مناحي المعرفة - علمية كانت أو فلسفية، فانتقلوا من مرحلة التعريب إلى التأليف ومن مجرد النقل الحرفي إلى الاجتهاد والبحث والاستقصاء^(٢١).

وهذا هو ما تتعلق به آمالنا المرجوة من حركة التعريب الحديثة، إننا لانريد أن نقف عند حد النقل من اللغات الأجنبية فقط، بل نريد لهذا النقل أن يفتق عقول أبنائنا حين يفكرون بلغتهم ويكتبون بلغتهم مما يجعلهم يأخذون

(٢٠) شمس العرب ص ٣٥٤.

(٢١) راجع ص ٣٠٥ من كتاب «من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية» د. محمد عبد الرحمن مرحبا - وقارن ص ١١١ من تاريخ الفلسفة العربية - د. جميل صليبا.

زام المبادرة في التأليف والإبداع بهذه اللغة المعطاءة. ذلك أن أعداء الإسلام يحاولون التشكيك في قدرة اللغة العربية على استيعاب العلوم الحديثة وقد تناسوا أن المسلمين الأوائل قد وضعوا أبحاثهم العلمية التجريبية ونظرياتهم الطبيعية والفلكية والجغرافية بنفس اللغة التي يدعى أنها عاجزة عن مسايرة التقدم العلمى.

ألا فليعد هؤلاء إلى أفكار ابن النفيس وابن سينا والرازي وغيرهم لكى يشاهدوا بأنفسهم هل استطاعت اللغة العربية الفصحى أن تعبر عن لغة العلم أو أن هؤلاء العلماء قد استعاروا لغة أخرى للتعبير عن ذلك!!! نعم لقد واجه المترجمون حينذاك العديد من أسماء الأعيان والمعانى التى لم تكن اللغة العربية تشتمل عليها، ولا سيما في ميدان الفلسفة والعلوم فلم يثتم ذلك عن القصد، ذلك أن اللغة العربية أفسحت صدرها للألفاظ الجديدة تعريباً حيناً، وفاضت من داخلها توليداً واشتقاقاً ومجازاً ونحتاً بالعديد من الألفاظ التى أوجدها المترجمون، واصطلحوا عليها أحياناً، فلم تبق لغة الشعر والنثر والعلوم الإسلامية فحسب بل صارت لغة الفلسفة والطب والهندسة والكيمياء والحساب وغير ذلك من صنوف المعارف.

إن الحضارة صرح يبنى، والبناء الماهر هو الذى يتغلب على العقبات ويخلق مواد البناء والمترجم البارع هو بناء يشيد صرح الثقافة فيبحث بلا كلل عن الألفاظ يستولدها من لغته، أو يأخذها من لغة أخرى لكى يسمى المسميات ويعبر عن المعانى فيحقق الغاية التى يصبو إليها.

لقد أحت الترجمة في تلك الحقبة من الزمن كيما تكون اللغة العربية لغة علم فكانت.

وها نحن اليوم على مشارف القرن الواحد والعشرين نعيش مرحلة مماثلة لتلك التى عاشها أجدادنا في القرن الثانى الهجرى، نجد في طلب

المعرفة والعلم - والترجمة هي وسيلة النقل إلى لساننا من لغات الشعوب الأخرى التي أحرزت سبق والتقدم في الميدان التكنولوجي، وسيكون الحال إذا ما صح منا العزم أن تصبح لغتنا العربية لغة العلم في المستقبل القريب. إن اللغة العربية لم تقصر عن استيعاب العلم في الماضي ولن تقصر عن استيعاب العلم اليوم لما أوتيت من خصب وغنى وقدرة على التوليد والاشتقاق... ولكننا نحن الذين نقصر في درسها والتعمق فيها والكشف عن كنوزها(٢٢).

فوائد حركة التعريب:

لقد كان لحركة الترجمة والتعريب كثير من الفوائد الهامة منها:

١- إن التعريب ليس عملاً لغوياً خالصاً، إذا أنه يشمل بناء الإنسان بناءً سوياً سليماً بتعميق وعيه بترائمه، وتصحيح نظرته إلى العالم من موقع الثقة في النفس والاعتزاز بلغة الأمة، ولذا فإن هذا العمل يعد عملاً تنموياً رفيعاً.

٢- إن التعريب هو طريق الكشف والإبداع، ذلك أن تقبل المعرفة باللغة الأم أدعى إلى استيعابها بالنسبة للفرد، وأدنى إلى توطنها بالنسبة للأمة، وهذان هما الشرطان الضروريان كظهور مبدعين في مختلف مجالات المعرفة، في العلوم والفنون والآداب.

٣- التعريب يعد انفتاحاً على الحضارة العالمية من موقع متميز، ولا سيما جانب الثقافة العلمية والتكنولوجية منها، وليس انغلاقاً دون ما يبدعه الفكر البشري، ويدون باللغات الأجنبية.

(٢٢) راجع ص ٢١ من كتاب «دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب» - شحادة الخوري.

إن الترجمة وسيلة من وسائل التعريب وليست تعريباً، إنه أبعد مدى من الترجمة، فالترجمة نقل والتعريب تمثل - الترجمة ازدياد كمي - والتعريب ازدياد كيفي - الترجمة إضافة والتعريب تفاعل يتيح نقل المجتمع من مجتمع مستهلك للثقافة إلى مجتمع منتج ومبدع في الحضارة الإنسانية على أساس المشاركة لا المماثلة والمحاكاة.

٤ - التعريب جهد لغوي وثقافي يترك آثاره الواضحة على جميع الأصعدة الوطنية والقومية والاجتماعية حيث يوجد بين الجميع على أساس من الرباط القوي ويربطهم جميعاً بقناة اللغة العربية^(٢٣).

٥- إن التعريب محاولة جادة لاستعادة الهوية العربية التي عمل الاستعمار على سلبها.

٦- وهو عمل على التوحد والتكاتف بعد التشرذم الذي خلفته الظروف السياسية العالمية للقضاء على وحدة الأمة العربية.

٧- وهو تطلع إلى القضاء على التخلف بكل مظاهره، والتخلص من الدور الذي رسم للعرب ليكونوا مستهلكين للتكنولوجيا لمنتجين لها.

٨- إنه إرادة لاتلين للتخلص من رواسب الماضي القريب الذي فرض فيه على أبناء الأمة الإسلامية تلقى المعارف بلغات غير لغتهم بحجة قصور تلك اللغة وعدم صلاحها إلا لمجالات الأدب والفكر النظري^(٢٤).

(٢٣) المرجع السابق ص ١٧٠.

(٢٤) راجع ندوة - التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية ص ١٤ - نشر مركز دراسات الوحدة العربية.

المحور الثاني

انتقال المنطق إلى اللغة العربية

يروى لنا أبو نصر الفارابي قصة انتقال المنطق من الإسكندرية إلى بغداد فيقول: «انتقل التعليم بعد ظهور الإسلام من الإسكندرية إلى أنطاكية وبقى بها زمناً طويلاً إلى أن بقي معلم واحد، فتعلم منه رجلان، وخرجا ومعهما الكتب، فكان أحدهما من أهل حران والآخر من أهل مرو، وكانت مرو هذه عاصمة خراسان، فأما الذي من أهل مرو فتعلم منه رجلان أحدهما «إبراهيم المروزي»، والآخر «يوحنا بن حيلان» وتعلم من الحراني: «إسرائيل الأسقف» «وقويري» وسارا إلى بغداد فتشاغل إسرائيل بالدين، وأخذ «قويري» في التعليم - وأما «يوحنا بن حيلان» فإنه تشاغل أيضاً بدينه - وانحدر «إبراهيم المروزي» إلى بغداد فأقام بها وتعلم منه «متى بن يونان» وتعلمت من «يوحنا بن حيلان» وقرأت عليه إلى آخر كتاب البرهان - التحليلات الثانية - وكان الذي يتعلم في ذلك الوقت إلى آخر الأشكال الوجودية^(٢٥).

والفارابي بهذا أوصل سلسلة الدراسات الفلسفية من بعد ظهور الإسلام في النصف الأول من القرن السابع الميلادي إلى وقته - منتصف القرن العاشر - من القرن الأول الهجري إلى النصف الأول من القرن الرابع أي إلى ما بعد ظهور حركة الترجمة بقرنين.

(٢٥) أبو نصر الفارابي - مبادئ الفلسفة القديمة ص هـ ، وقارن ص ٦٠٥ من «عيون الأنبياء في طبقات الأطباء».

وهذا يفيد استمرار الدراسات الفلسفية بعد الفتح الإسلامي في مدينة أنطاكية على الحدود بين الإمبراطورية البيزنطية، وفي حران في شمال العراق التابعة لسوريا وانتقلت إلى الأولى في خلافة عمر بن عبد العزيز وإلى الثانية في خلافة المتوكل، ٢٣٢هـ^(٢٦).

وبعينا الآن أن نفصل هذا الإجمال لكي نوضح أسلوب انتقال المنطق إلى العالم الإسلامي وذلك ببيان النقاط التالية:
أولاً: الدوافع التي دفعت المسلمين إلى نقل المنطق.
ثانياً: أسلوب انتقال المنطق وكيفيته.

١- العوامل التي دفعت المسلمين إلى نقل المنطق:

هناك أسباب عامة لنقل العلوم الفلسفية اليونانية، وأسباب خاصة لنقل المنطق: وقد اختلف الباحثون في الأسباب العامة للنقل، فبينما يروى السيوطي قصة تبدو عليها مظاهر التلفيق والتتفير وهي أن السبب في نقل العلوم

(٢٦) د. محمد البهي «الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي» ص ٢١٩.

وفي هذا دليل على أن حادثة حريق مكتبة الإسكندرية مجرد خرافة - فقد نسب بعض المؤرخين إلى عمر بن الخطاب أنه أمر بحرق مكتبة الإسكندرية وقد أثبت كثير من الباحثين أن هذه مجرد خرافة - راجع فلسفة الفكر الإسلامي لهنري سيرويا ص ٤٢ حيث يعترف رينان بأن عمر لم يحرق مكتبة الإسكندرية، وقارن مقالة ماكس مايرهوف «من الإسكندرية إلى بغداد» حيث يقدم عشرات الأدلة على استمرار الدراسات الفلسفية بعد الفتح الإسلامي، وعلى أن مكتبة الإسكندرية لم تحرق - راجع ص ٥٢ من التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية تعريب عبد الرحمن بدرى. كذلك قارن ص ٢٨٢ ج ٤ من تاريخ العلم جورج سارتون - حيث يقدم الأدلة على أن مكتبة الإسكندرية قد تهدمت قبل الفتح الإسلامي على يد البطريق «تليونيلوس» سنة ٣٨٥م.

اليونانية والهدف منه كان هدم العقيدة الإسلامية حيث إن يحيى بن خالد البرمكى قد أرسل إلى ملك الروم يطلب منه هذه الكتب فوجدها ملك الروم فرصة لهدم العقيدة الإسلامية^(٢٧)، يرى كثير من الباحثين المصنفين أن أسباب النقل - كانت على العكس بهدف الدفاع عن العقيدة الإسلامية من جهة، كما كانت تحقيقاً لدعوة الإسلام إلى العلم من جهة ثانية.

هذا ويرى الدكتور محمد البهى أن من الأسباب العامة للترجمة والنقل تفكك وحدة المسلمين في الرأى والاتجاه، وتقريب العناصر صاحبة الثقافة الأجنبية والاتصال بها، كما يرى أن طابع الدولة التى قرن عصر الترجمة بقيامها وهى الدولة العباسية كذلك كان من الأسباب العامة للترجمة لأنها كانت تحمل عقلية جديدة لم تعهدها الجماعة الإسلامية وهى الميل إلى العلم أيا كان نوعه كنتيجة لاختلاطهم بالفرس، واستعانتهم بهم فى كثير من شئون الدولة^(٢٨).

(٢٧) السيوطى «صون المنطق والكلام» ص ٦ وما بعدها، وقارن ص ٧٩ من المجلد الأول من شرح لأمية المعجم لجلال الدين الصفدى، وص ٢٤ من «أخبار العلماء بأخبار الحكماء» للقفطى حيث يروى نفس القصة ولكن مع تغيير بسيط فى الشخصيات حيث يضع المأمون مكان خالد، والسيوطى يرى أن العباسيين فعلوا هذا الفعل بلا قصد منهم وأنهم لم يدركوا الغاية منه، ويرى الدكتور محمد عبد الستار نصار أن هذه الرواية حتى وإن صحت من ناحية السند إلا أن روايتها من أصحاب الاتجاه النصى الأمر الذى يجعلنا لا نخفل بها كثيرا لاسيما إذا تبين لنا أن قضايا علم المنطق لاتمس قواعد الدين - راجع ص ٧ من «مقدمة الرد على المنطقيين» للدكتور/ محمد عبد الستار نصار، والدكتور/ عماد خفاجى - الجزء الأول - مكتبة الأزهر.

(٢٨) د/ محمد البهى «الجانب الإلهى من التفكير الإسلامى» ص ٢٢٨

ونضيف إلى ما سبق سبباً هاماً وهو الاستقرار والترف الذى عاشه العباسيون، فقد كان سبباً هاماً مكنهم من بذل الوقت والمال في سبيل الترجمة وذلك خلافاً للفترات السابقة في الدولة الإسلامية وهى فترات نشر الإسلام والانشغال ببناء الدولة الإسلامية.

وهكذا تكون دعوة الإسلام إلى العلم والثقافة^(٢٩)، واستقرار الأمور في الدولة الإسلامية من الأسباب العامة لنقل العلوم الفلسفية.

وأما الأسباب الخاصة لنقل المنطق على الخصوص فتتمثل فيما يأتى:
أولاً: أن الإسلام وهو دين الحرية العقيدة لم يحجر على العقائد السابقة ولم يقف حجر عثرة أمام حرية التفكير وإنما أطلق لها العنان «حتى ولو مست العقيدة الإسلامية» وقد لفتت هذه الظاهرة أنظار المستشرقين حتى يقول آدم ميترز: «وكان تسامح المسلمين في حياتهم مع اليهود والنصارى وهو التسامح الذى لم يسمع بمثله في العصور الوسطى سبباً في أن لحق بمباحث علم الكلام شيء لم يكن قط من مظاهر العصور الوسطى وهو علم مقارنة الأديان»^(٣٠).

ذلك أن المسيحيين واليهود لم يحمدوا للإسلام هذه الفضيلة وإنما حاولوا من جانبهم استغلالها في محاولة التشكيك في العقيدة الإسلامية من جهة وفي

(٢٩) د/ عبد المتعال الصعدي «الوسيط في تاريخ الفلسفة» ص ١٠ - الطبعة الخامسة «بدون تاريخ» نشر مكتبة الجامعة الأزهرية.

(٣٠) آدم ميترز «الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى» ج ١ ص ٣٨٤، وقارن ص ٨٩ حيث يشير هناك إلى أن الإسلام كان أكثر تسامحاً مع طوائف النصارى من الدولة الرومانية الشرقية حتى كانت الدولة الإسلامية تسمى بعض طوائف النصارى من البعض الآخر - الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى - ترجمة عبد الهادى أبو ريذة بيروت سنة ١٩٦٧م.

محاولة نشر عقائدهم الباطلة من جهة ثانية.

ومن هنا كثر التناظر والجدل مع المسيحيين واليهود، وكان هؤلاء يستخدمون في جدلهم أسلوب المنطق اليوناني، بل إن الاحتكاك الديني بين المسلمين والنصارى وصل إلى أن أحد المسيحيين وهو «يوحنا الدمشقي» كتب مقالة في «المجادلة بين المسيحي والمسلم» يفصل فيها كيفية الجدل مع المسلمين «إذا قال لك المسلم كذا فأجبه بكذا»^(٣١).

وتدل هذه المقالة كما يقول أوليري - على أن حرية الجدل الديني كانت مباحة في دمشق وأنه كان يسمح للمسيحيين بنقد الدين الرسمي بحرية مطلقة^(٣٢).

كما كان للفرس والسريان عقائدهم الخاصة التي حاولوا نشرها بين المسلمين سالكين فيها مسلك الأقيسة المنطقية^(٣٣).

وهنا وقف المسلمون أمام هذه التيارات الجديدة ماذا يفعلون هل يردونها بالقوة والقهر ويحرمون على أصحاب العقائد الأخرى نشر عقائدهم أو مجادلة المسلمين؟ أم يسلكون مسلكهم في الجدل فيقنعونهم بالحجة والبرهان؟ والمسلك الأول لا.

(٣١) د/ أحمد أمين «فجر الإسلام» ص ١٣٤ دار النهضة العربية - الطبعة السابعة.

(٣٢) أوليري «علوم اليونان وسبل انتمائها إلى العرب» ص ١٩٣.

(٣٣) د/ أبو الوفا الغنيمي التفتازاني «علم الكلام وبعض مشكلاته» ص ٢٢ - القاهرة سنة

٢- أسلوب انتقال المنطق:

انتقل المنطق اليونانى إلى العالم الإسلامى عن طريقين أساسيين^(٣٤).
الأول: هو طريق غير مباشر وهو طريق المشافهة مع الذين عاشوا في ظل الحكم الإسلامى ممن كانوا على علم بمنطق اليونان.

والثانى: الطريق المباشر وهو طريق النقل والترجمة. ويهمنى الآن أن نوضح كلا الطريقين:

(أ) الطريق الأول: وهو الأسبق تاريخياً، وقد يصعد في سلم الماضى إلى ما قبل الفتح الإسلامى - وهو طريق المشافهة والاختلاط مع الأمم المفتوحة، فقد اختلط المسلمون مع أهل فارس وسوريا والعراق - وكان غير المسلم يعيش مع المسلم في حرية تامة، بل كان المسلمون يستعينون بهم في كثير من الشؤون.

- فيروى أن الحارث بن كلدة الثقفى قد تعلم - في مدينة «جنديسابور» الطب وعلوم الفلسفة ثم رجع إلى الطائف فأقام بها وأسلم مع أهلها وكان

(٣٤) يقول أوليرى: لقد عاش الفكر اليونانى المشتغل بالعلوم رداً من الزمن في العالم قبل أن يصل إلى العرب، وفي هذه الأثناء كان قد انتشر في مختلف النواحي، وعلى ذلك فليس من عجب أن يصل إلى العرب عن أكثر من طريق واحد فقد وصلهم أولاً من أقرب السبل عن طريق الفرس والرومان ثم عكف العرب على المصادر اليونانية الأصلية، وتعلموا منها من جديد كل ما كانوا قد عرفوه من قبل، وهناك وسيلة أخرى غير مباشرة لانتقال العلوم اليونانية إلى العرب عن طريق الهند فقد وصل العلم اليونانى إلى الهند عن طريق البحر الذى كان يصل الإسكندرية بالنمط السمانى الغربى من الهند - ومعلوم أنه كان هناك طريق للتجارة بين الهند والعرب مما يرحح التبادل الثقافى بينهم - راجع ص ٣ و ص ١٣٥ من علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب.

الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر من يمرض من أصحابه بالعلاج عنده^(٣٥).
- كما يروى أن عمر بن الخطاب قد استخدم الفنيين من الأجانب حين
أمر بالانتفاع بمواهب أبي لؤلؤة المجوسى وغيره^(٣٦).

وكان عمرو بن العاص يجتمع في مصر ببوحنا النحوى فيستمع إلى ما
عنده من الحكمة، وكان يوحنا من القسس اليعاقبة، وقيل أنه أسلم وقام بترجمة
بعض الكتب، ويقول الشيخ محمد عبده فيما ينقله عن أحد فلاسفة الغرب «إن
المحبة التى أنشئت بين عمرو بن العاص فاتح مصر ويوحنا النحوى ترينا
مبلغ ما يسمو إليه العقل العربى من الأفكار الحرة والرأى العالى»^(٣٧).

كما كان معاوية يتخذ من آثال النصرانى طبيباً له، وكان يترك مقاليد
بعض البلاد التى يفتحها في أيدي حكامها من المسيحيين بعد أن تخضع للراية

(٣٥) د/ عبد المتعال الصعيدى «الوسيط في تاريخ الفلسفة» ص ١١، وقارن ص ١٦١ من
«عيون الأنباء في طبقات الأطباء».

(٣٦) د/ محمد غلاب «المعرفة عند مفكرى المسلمين» ص ١٥٣.

(٣٧) الشيخ محمد عبده «الإسلام والنصرانية بين العلم والمدينة» ص ٨٦. هذا ويروى القفطى
قصة طريفة عن يوحنا فيقول: إن يوحنا كان ملاحاً يعبر الناس بسفينته، وكان يحب
العلم فإذا ركب معه بعض أهل العلم أصغى إليهم، فهشت نفسه إلى العلم ولكنه قال:
لقد بلغت ما بلغت من العمر وما عرفت غير صناعة الملاحة فكيف يمكننى أن أحصل
شيئاً من العلم - وبينما هو يفكر إذ رأى غملة وقد حملت نواه تمره وتحاول الصعود بها
وكلما وقعت منها حاولت مرة ثانية حتى بلغت بالمجاهدة غرضها - فقال إذا كان هذا
الحيوان الضعيف قد بلغ غرضه بالمجاهدة فبالحرى أن أبلغ غرضى بالمجاهدة فباع السفينة
ولزم دار العلم حتى يرى في النحو والمنطق واللغة ورحم كثيراً من الكتب - قارن ص
٢٢٤ من أخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطى، وص ١٥٢ من «عيون الأنباء» لابن
أبى أصيبعة.

الإسلامية^(٣٨).

وكان هذا الاحتكاك بين المسلمين وغيرهم سببا غير مباشر في نقل المنطق إلى العالم الإسلامي، ذلك أن المنطق هو لغة العقل الإنساني، ولذلك فإن الإنسان قد يتأثر بأسلوب ومنطق من يحاوره أو يعيش معه حتى ولو لم يكن على علم بقواعد هذا المنطق أو تعديدهاته ولذلك يقول جولد زيهر «ليس التأثير للكتب المترجمة وحدها بل كان للاختلاط بين المسلمين وغيرهم من العناصر الأخرى كالمسيحيين دخل في هذا التأثير. ففي القرن السابع الميلادي حصل نقاش بين المسلمين وجدل عنيف حول القضاء وحرية الإرادة لتسرب مثل هذا النقاش إليهم من المسيحيين الشرقيين حول هذه المسألة، وذلك بحكم الاختلاط الشخصي وغير هذه المشكلة من الأفكار الفلسفية الإغريقية كأفكار أرسطو والأفلاطونية المحدثة تسربت إليهم بواسطة النقل الشفوي أكثر من الترجمة والنقل»^(٣٩).

ويشير سانتلانا إلى وصول العرب إلى كثير من العلوم عن طريق المعاشية والاختلاط فيقول «ولا شك أيضا في وصول العرب إلى شيء من ذلك عن طريق المحاوراة والمناظرة حين اختلطوا بالروم والصابئة والمصريين بعد فتوح البلدان الشرقية».

ويضع الدكتور النشار احتمالا آخر لطريق من طرق نقل المنطق وهو أن يكون من المسلمين من تردد على الأسكول والمدارس الملحقة بالكنائس والأديرة وعرف أجزاء من الفلسفة والمنطق^(٤٠).

(٣٨) د/ محمد غلاب «المعرفة عند مفكرى المسلمين».

(٣٩) راسع كتاب «أبو انريل العلاف أول متكلم إسلامي سائر بالفلسفة» ص ٢٣،

للدكتور/ على الغرابي - الطبعة الأولى - مطبعة حجازى ١٩٤٠م.

(٤٠) د/ على سامى النشار «نشأة الفكر الفلسفى في الإسلام» ص ٧٩ - ١.

وإن كنا نرى أن هذا احتمال ضعيف ذلك أن المسلم بطبعه تسمنر نفسه من النظر إلى الكنيسة فضلاً عن التلقى عن قساوستها.

(ب) الطريق الثاني: هو الطريق المباشر وهو طريق الترجمة والنقل. ويروى صاحب الفهرست أن أول نقل في الإسلام من لغة إلى لغة كان على يد خالد بن يزيد بن معاوية (٨٥هـ)^(٤١) وقد قام بترجمة الطب والنجوم والكيمياء.

وهناك إجماع من المؤرخين على رأى ابن النديم في أن أول ترجمة وقعت على يد خالد بن يزيد بن معاوية^(٤٢) إلا أن بعض الباحثين يرى أن خالد لم يكن أول ناقل للعلوم ذلك أنه مسبوق بمجهودات أخرى في هذا المجال. فقد نقل مروان بن الحكم قبل خالد بما يقرب من عشرين سنة (٦٥هـ) كتاباً في الطب نقله له يتفق مع طبيعة الإسلام. ومن هنا سلكوا المسلك الثاني فعمدوا إلى نقل المنطق اليونانى كعلم وقواعد حتى يتمكنوا من مجادلة أعداء الإسلام بمنهجهم، فיאمنوا شرهم لأن من عرف لغة قوم أمن شرهم. يقول الدكتور محمد عبد الستار نصار: «وربما تأكد لذوى العقول المتفتحة من المسلمين إن الأخذ بالمنطق في جدل الأعداء إنما هو تفسير للأمر بالجدل بالتى هى أحسن كما جاء في قوله تعالى: ﴿إدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾ وعلى هذا فالعيب كل العيب في نظر هؤلاء إذا انصرف المسلمون عن الأخذ بهذا المنطق، لأنهم والحالة هذه سيكونون أمام أمرين: إما التصور أمام الخصوم، وإما محاولة فرض آرائهم بطريق الجبر

(٤١) ابن النديم «الفهرست» ص ٣٣٨.

(٤٢) تراث الإسلام ج ٢ ص ٨٦.

والقسر وهذا أمر لا يرضاه الدين (٤٣).

ومن هنا نقل المسلمون المنطق لى يكون عندهم السلاح الذى يحاربون به أعداءهم ويجادلونهم بمثل سلاحهم. ثانياً: يضاف إلى ذلك سبب آخر، وهو حرص المسلمين على رفعة شأن الدين، فكان ولاية الأمور يبذلون المال لنقل كتب الفلسفة ومنها المنطق للدفاع عن العقيدة الإسلامية.

الطبيب ماسرجوه من السريانية إلى العربية

وسواء صحت هذه الرواية أم لم تصح فإن الإجماع منعقد على أن خالدا هو أول من قام بحركة منظمة لنقل بعض العلوم العملية، وقد يكون ذلك لحاجته المادية كما يروى أو لرغبته في العلم كما نرى نحن. ويروى أن خالدا هذا قد أمر بترجمة مجموعة كتب أرسطو المنطقية إلا أنه يقوم في وجه هذه الرواية كثير من الشكوك، فالرأى على أن المنطق لم يترجم إلا في عهد أبى جعفر المنصور.

وأما في عهد الدولة العباسية (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ):

فقد استقرت الأمور وبلغت في الترف مبلغاً كبيراً وتفرغ الأمراء لنقل المنطق وسائر العلوم الأجنبية إلى اللغة العربية وكان أبو جعفر المنصور هو أول من أمر بنقل المنطق لحاجة المسلمين إليه، وأنفق في سبيله الكثير من الأموال على ما كان يوصف به من شح وبخل، فبعث لملك الروم وطلب منه أن يرسل إليه بكتب التعاليم مترجمة، فبعث إليه بكتاب أفليديس، وبعض كتب الطبيعيات، فقرأها المسلمون واطعلوا على ما فيها وازدادوا حرصاً على الظفر بما بقى منها.

(٤٣) د/ حمد عبد الستار نصار «مقدمة الرد على المنطقيين» ص ٦

وكان أول ما ترجم من كتب المنطق كتاب المقولات، والعبارة، والتحليلات الأولى، وإيساغوجي، وذلك على يد ابن المقفع ويأمر أبي جعفر. يقول صاعد الأندلسي: «فأما المنطق فأول من اشتهر به في هذه الدولة هو عبد الله بن المقفع الخطيب الفارسي كاتب أبي جعفر المنصور، فإنه ترجم كتب أرسططاليس المنطقية الثلاثة، وهي كتاب قاطيفيور ماس وكتاب بارى أرمنياس، وكتاب أنالوطيقا، وذكر أنه لم يترجم منه إلى وقته إلا الكتاب الأول فقط، وترجم كذلك المدخل إلى كتاب المنطق المعروف بإساغوجي لفورفوريوس الصوري، وعبر عن ترجمته بعبارة سهلة قريبة المأخذ وترجم الكتاب الهندي كليلة ودمنة، وهو أول مترجم من الفارسية إلى العربية»^(٤٤).

ومهما كان الأمر، فقد عرف مفكرو الإسلام المنطق الأرسطي على أحسن ما يكون واعتنوا به عناية فاقت عنايتهم بالفلسفة، وذلك واضح من الدقة والاتقان التي تتمثل في ترجمة كتاب أرسطو «الأورجانون».

فقد حرص القوم على أن يكون بين أيديهم أدق صورة عن الأصل فلم يكتفوا بالترجمة الواحدة، بل تعاقبت الترجمات على النص الواحد لدرجة أن بعضاً من كتب أرسطو المنطقية قد ترجم أربع مرات وكانوا يثبتون الفروق بين الترجمات. ولم يكتف المسلمون بمرحلة الترجمة السريعة التي تمت في عهد المأمون وعهد أبي جعفر من قبله، وإنما حاولوا في القرن الرابع الهجري إعادة ترجمة كل ما ترجم وبأسلوب المقارنة والتحقيق، وبأسلوب نقدي حديث حتى إن الحسن بن ثوار أبي إلا أن يثبت كل ترجمات الأورجانون في نسخته التي استسخها منه، وهذا إمعان في تحري الدقة العلمية إلى آخر حدودها، ولهذا يقول: «فلأنا أحببنا الوقوف على كل ما وقع لكل واحد فيهم، كتبنا جميع النقول التي وقعت إلينا ليقع التأمل لكل واحد منها

(٤٤) صاعد «طبقات الأمم» ص ٤٩.

ويستعان ببعضها في إدراك المعنى»^(٤٥).

نتائج ترجمة المنطق اليونانى:

لقد أدت ترجمة المنطق اليونانى ونقله إلى اللغة العربية إلى نتائج كان لها أعظم الأثر على الإنسانية كلها، ذلك أن المسلمين قد وقفوا أمام المنطق ووقفه علمية ناقدة أسفرت تلك الوقفة عن ابتكار منهج جديد ظهر على مسرح تاريخ العلم لأول مرة وهو المنهج العلمى التجريبي الذى لم تعرفه الحضارة اليونانية ذات الطابع العقلى النظرى، فلم يقف المسلمون عند حدود الترجمة، ولم يقدسوا منطق أرسطو كما أشيع عنهم، ولم يتوقفوا عند النتائج التى توصل إليها أرسطو، وإنما واصلوا البحث واجتهدوا في الدرس، فأصلحوا كثيراً من الأخطاء التى وقع فيها أرسطو، وتوصلوا إلى نظريات جديدة، واكتشافات منطقية مبتكرة، فطوروا بتجاربهم وأبحاثهم ما أخذوه من مادة خام عن اليونان وشكلوه تشكيلاً جديداً، فالمسلمون الذين اكتشفوا المنطق التجريبي وعرفوا كيف يتدرجون من الجزئيات إلى الكليات ويضعون أسس الاستنتاج، ويفصلون بين مناهج البحث العلمى ويحددون لكل موضوع منهج بحثه الملائم فظهر في العالم الإسلامى ذلك المنهج الذى يجمع بين أجنحة ثلاثة:

منهج البحث التجريبي. منهج البحث العقلى. منهج الوحي والنقل.

تلك المناهج التى تميز الحضارة الإسلامية عن الحضارات السابقة أو اللاحقة.

فلقد كانت الحضارة اليونانية حضارة عقلية بحثة قامت على أساس التأمل والنظر - ولم تعرف المنهج التجريبي. كما كانت الحضارة الأوربية الحديثة حضارة تجريبية بحثة - بعد أن أخذت المنهج العلمى التجريبي من المسلمين.

(٤٥) راجع تصدير منطق أرسطو ص ٧ وما بعدها.

أما الحضارة الإسلامية فقد امتازت بتعدد المناهج مثبتة بذلك أصالتها المطلقة، فقد استفادت فكرة تعدد المناهج من مصدرها الأول وهو القرآن الكريم الذي أشار في كثير من آياته إلى تلك المناهج الثلاثة.

إن المسلمين بسبب ابتكارهم للمنطق التجريبي ظهر من بينهم علماء أعلام في شتى المجالات وفي مختلف الميادين حتى سبقوا الغرب إلى كثير من النظريات في الطبيعة والكيمياء والرياضة والفلك والطب، وأغنوا التراث الإنساني بكثير من المعاني والأفكار لأن حركة التعريب عندهم كانت لها فلسفة معينة، ولم تكن حركة عشوائية، وهذا ما سنوضحه فيما يلي:

فلسفة حركة التعريب بين القديم والحديث:

كانت لحركة التعريب عند المسلمين فلسفة خاصة: وهى أن ينقلوا من العلوم ما هم في حاجة إليه، وما لا يتعارض مع قيم دينهم.

ومما يستلفت النظر في الكتب المترجمة، وخصوصاً عن اليونان أن النقل كان محصوراً في مجال الفلسفة والعلم، والمنطق - وتلك هى المجالات التى كان يجهلها العرب في هذا الوقت، ولكنهم لم ينقلوا مثلاً آداب اليونان ولا قصصهم الدرامية، فهم لم يطلبوا ترجمة (هوميروس) أو (سوفكليس) أو (يوريديس) أو غيرهم من أدباء اليونان، وذلك لاعتقادهم الراسخ بأنهم في حاجة إلى هذه المجالات، ولاعتزازهم بأثارهم الأدبية التى كانوا يحبونها لدرجة التقديس.

وإذا ما أضفنا إلى ذلك أن الدراما اليونانية كانت ذات صبغة أسطورية دينية خاصة، عرفنا كيف كان المسلمون معتزّين بإسلامهم. وكيف كانوا محافظين على هويتهم الثقافية.

ولئن كانت قد ترجمت بعض الآثار الأدبية عن الفرس أو الهنود، فلم

يكن ذلك بتوجيه من المسلمين بل بمبادرة خاصة من المترجمين الفرس لحاجة في نفوسهم.

ويمكن تعليل هذه الظاهرة على نحو آخر يقوم على المنطق الحضارى، ذلك أن الحضارات الإنسانية لها جانبان:

الجانب المدنى: الذى يتعلّق بالجانب المادى من العلوم وهو يمثل تراثاً إنسانياً عاماً لا يختلف فيه أمة عن أمة ولا حضارة عن حضارة، لأنه عبارة عن محاولة الوصول إلى القوانين والسنن التى تحكم المادة طبقاً للمنهج العلمى التجريبي.

والجانب الثانى: هو الجانب الثقافى: الذى يتعلّق بتشكيل الروح وتكوين العقل وتحديد السلوك، وهذا الجانب يمثل خصوصية بالنسبة لكل حضارة، ولك أمة تبعاً لاختلاف منهجه وغايته وهدفه، فقد يكون مصدره النقل وحده عند أمة، وقد يكون مصدره العقل والوحى عند أمة أخرى وهكذا، ومن هنا تكون لكل أمة ذاتيتها وخصوصيتها وهويتها المميزة.

فالمسلمون أخذوا الجانب المادى ولم يهتموا بالجانب الروحى، وهكذا كان موقفهم موقفاً علمياً عقلياً انتقائياً، حيث عربوا من الحضارات السابقة ما فيه صالحهم، وما هم في حاجة إليه فقط، ولم يتأثروا بالجانب الثقافى والسلوكى والأخلاقى لهذه الأمم، بل أخضعوا هذا الجانب لحركة نقدية كشفت عما فيه من سلبيات لا تتفق مع ثقافتهم الإسلامية.

وحتى هذه العلوم التجريبية المادية التى عربوها وجهها الإسلام توجيهها آخر غير الذى كان في عقول أصحابها، فقد كانت غاية هذه العلوم عند أصحابها هي إخضاع الناس والسيطرة عليهم ونهب ثرواتهم واستبعادهم - هذا هو شأن الحضارة الغربية قديماً وحديثاً.

أما الإسلام فقد وجه هذه العلوم لخدمة أهداف الإنسانية جميعاً وتحرير

الإنسان من عبودية الفرد وتحقيق النفع له، وذلك انطلاقاً من التوجيه القرآني العظيم ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض علواً ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ (٤٦).

إذا ما قارنا بين هذا الموقف الانتقائي المتعلق للمسلمين قديماً بالموقف الحديث من حركة الترجمة والتعريب، نجد أن مواقفنا اليوم تتسم بنوع من اللاعقلانية، حيث تركزت حركة الترجمة والتعريب على الجانب الثقافي فترجمت آلاف القصص والروايات الأجنبية والعلوم النظرية دون اهتمام أو تركيز على الجانب التقني والعلمي، ومع أن حركة الترجمة الحديثة بدأت على يد رفاة الطهطاوي بداية جادة، حيث صرف رفاة كل وقته في ترجمة كتب العلوم المختلفة والصناعات لحاجة البلاد إليها - ولم يهتم كثيراً بالآداب أو الفلسفة أو الفنون إلا قليلاً، فكان أول ما ترجمه على الإطلاق كتباً في أصول المعادن وفي الجغرافيا وفي الطب والهندسة (٤٧).

إلا أن حركة الترجمة قد تركزت جهودها بعد ذلك في الآداب والاجتماع والفلسفة والتاريخ، وكتب الإلحاد والتحلل والاضطراب الفكري.

وقد برع الكتاب المصريون في هذا اللون على الخصوص، فترجموا قصص الخلاعة والمجون والتحلل لسارتر (وسيمون دي بوفوار) وقصص شكسبير وغيرهم، ولو أنهم وجهوا هذه الجهود إلى ترجمة العلوم التجريبية لشاهدنا نوابغ وعباقرة في هذا المجال: ولكن للأسف الشديد لم ينبغ في هذا المجال إلا أفراد يعدون على أصابع اليد الواحدة، وأما في المجالات الأدبية فهم كثيرون.

(٤٦) سورة القصص الآية ٨٣.

(٤٧) الترجمة ومشكلاتها ص ٧٣.

ومن هنا يتبين لنا الفرق بين حركة التعريب قديما وحديثا. ولهذا حققت حركة التعريب هدفها في فترة وجيزة واستوعبت العرب علوم العصر وثقافته خلال فترة محدودة تستلفت النظر، وصارت العربية لغة العلم لا في نطاق العالم الإسلامي فقط بل في نطاق العالم كله عدة قرون، في حين أن حركة الترجمة الحديثة لم تحقق أهدافها بعد، وقد انقضى عليها قرن ونصف قرن، ولم تصبح العربية لغة العلم حتى في الأقطار العربية ذاتها، وما تزال مستهلكين للحضارة لاصناعا لها، كما كان سلفنا.

المصادر والمراجع

- ١- التواصل الحضارى والحفاظ على الذاتية - أ. د. سعد الدين السيد صالح دار الصحوة القاهرة سنة ١٩٩٤م.
- ٢- قصة الصراع بين منطق اليونان ومنطق المسلمين - أ. د. سعد الدين السيد صالح دار الصحوة القاهرة سنة ١٩٩٤م.
- ٣- الفكر العربى ومكانته فى التاريخ - أوليرى - ترجمة د. تمام حسين.
- ٤- دراسات فى الترجمة والمصطلح والتعريب - شحادة الخورى - سوريا ١٩٨٩م.
- ٥- تاريخ الفلسفة العربية - د. جميل صليبا - دار الكتاب اللبنانى سنة ١٩٨١م.
- ٦- الترجمة ومشكلاتها - إبراهيم زكى خورشيد - الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٩٨٥م.
- ٧- الفهرست - أمين النديم - القاهرة سنة ١٩٣٠م.
- ٨- عيون الأبناء فى طبقات الأطباء - ابن أبى أصيبعة - بيروت ١٩٦٥م.
- ٩- حركة الترجمة والنقل فى المشرق الإسلامى - د. رشيد المجميلى - منشورات جامعة قاريونس.
- ١٠- شرح لامية العجم - صلاح الدين الصفدى - بيروت ١٩٧٥م.
- ١١- أين هو الفكر الإسلامى - محمد أركون - ترجمة هاشم صالح.
- ١٢- الفلسفة الإسلامىة وصلاتها باليونانية - د. عوض الله حجازى - القاهرة.
- ١٣- مقدمة ابن خلدون - بيروت - دار الكتاب اللبنانى.

- ١٤- حضارة العرب - جوستاف لوبون - ترجمة د. عادل زعيتر - القاهرة
سنة ١٩٦٩م.
- ١٥- أبو الريحان البيرونى - د. على أحمد الشحات - القاهرة سنة ١٩٦٨م.
- ١٦- من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية - د. محمد عبد الرحمن
مرحباً.
- ١٧- مبادئ الفلسفة القديمة - أبو نصر الفارابى - القاهرة.
- ١٨- الجانب الإلهى من التفكير الإسلامى - د. محمد البهى.
- ١٩- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى - آدم ميترز.
- ٢٠- فجر الإسلام - أحمد أمين - الطبعة السابعة - دار النهضة.
- ٢١- المعرفة عند مفكرى المسلمين - د. محمد غلاب - القاهرة.
- ٢٢- طبقات الأمم - صاعد الأندلسى.
- ٢٣- أثر الثقافة الإسلامية في تكوين الإنسانية - بريفولت.
- ٢٤- شمس العرب تسطع على أوربا - سجرىد هونكة.
- ٢٥- ندوة التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربى - نشر مركز دراسات
الوحدة العربية.